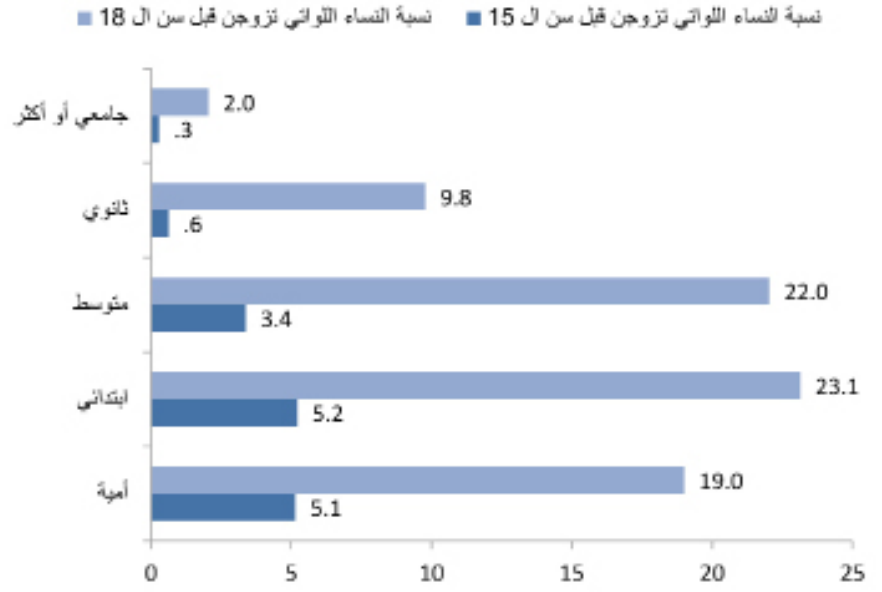
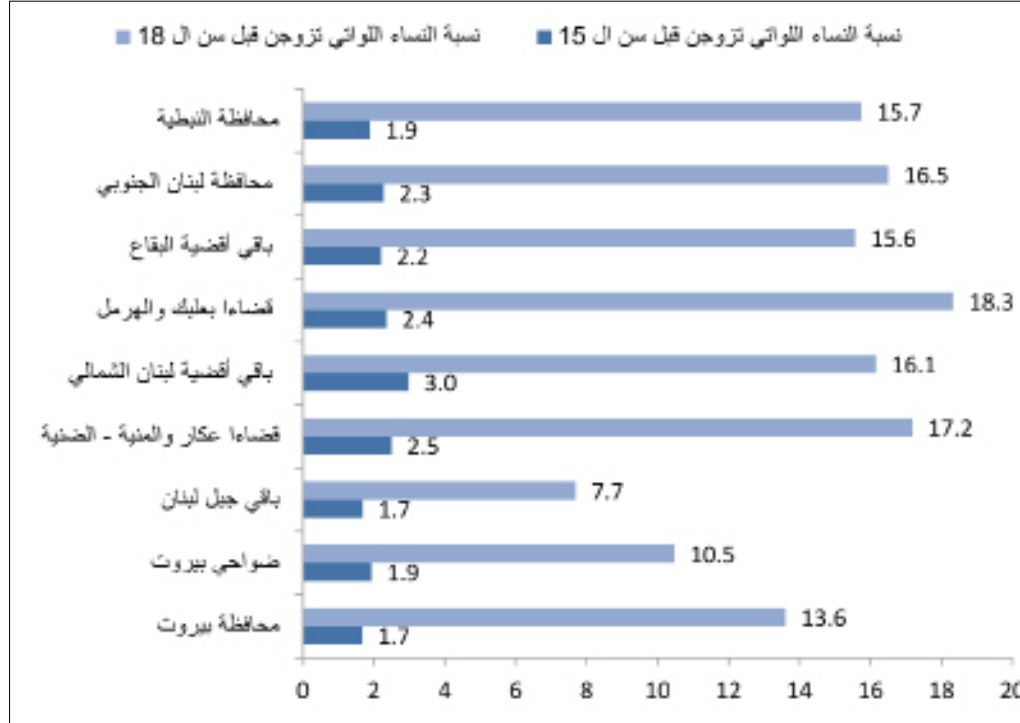


# بل سن ال 18

إعداد: راجانا حميدة



لبنان الشمالي يعتقدون بأن للزوج الحق في ضرب زوجته لأي سبب كان، أما في قضاء بعلبك والهرمل، وجبل لبنان، فالنسب منخفضة جداً في ما يتعلق بهذا المؤشر». وربما، هذا الأمر قد يفسر ما يحصل اليوم في شمال لبنان تحديداً، حيث ترتفع نسب الزواج المبكر، وليس أدل على ذلك، سوى الحالات الثلاث التي كان آخرها كافيوتا ص. ابنة الأربعة عشر ربيعاً. قد يبرر البعض ارتفاع المؤشر إلى الفقر و«ستر» الفتاة. ويبدو هذا منطقياً هناك. أما في منطق الدولة، فثمة شيء واحد لا عدول عنه: تعديل سن الزواج ليصبح 18 عاماً، تماماً كسُن الأهلوية القانونية.

الزواج المبكر حصول العنف، إذ يؤدي الفارق في العمر بين الزوج والزوجة - والذي يزيد في بعض الأحيان عن عشر سنوات - إلى رفع احتمالات العنف الأسري». أما الطامة الكبرى فهي «ميل النساء اللواتي تزوجن في عمر مبكر إلى الاعتقاد بأن من المقبول أحياناً أن يضرب الزوج زوجته». وفي هذا الإطار، تشير النتائج إلى أن 9.7% من النساء في لبنان يعتقدن بأن للزوج الحق في ضرب زوجته، «وقد كان إهمال الزوجة لأولادها من أهم الأسباب التي تعطي الزوج هذا الحق، حيث بلغت النسبة 7.4%». على أن هذا المؤشر يختلف من منطقة إلى أخرى، حيث إن «ربع النساء في محافظة

2,1% من النساء اللواتي يبلغن 15 إلى 49 عاماً تزوجن قبل سن ال 15

في فترات عدم الاستقرار الاجتماعي، وكل هذه عوامل مهمة تعرض الفتيات لخطر الزواج في سن الطفولة». ثمة نقطة إضافية هنا، وهي تأثير مستوى تعليم الأم على زواج الصغيرات، إذ تبين الدراسة أن «نسبة المتزوجات في عمر أقل من 18 عاماً من أصل مجموع النساء في عمر 20. 49 عاماً، تتدرج بين 19% لمن أمهاتهن أميات، و23.1% لمن أمهاتهن من مستوى تعليمي ابتدائي و9.8% و2% لمن أمهاتهن من مستوى تعليمي متوسط وثانوي وجامعي». بعيداً عن النسب المثوية، لا بد من التطرق إلى مخاطر هذا الزواج وما سينتج عنه، إذ يشير المسح إلى أن «تبعات

يتزوجن أو يتم تزويجهن بعمر مبكر، ومن خلال المشاهدة العيانية للفترة التي تلت تاريخ المسح المذكور، يمكن توقع أن عمر الزواج لدى الفتيات عاد إلى الانخفاض مجدداً. أين تركزت النسبة الأعلى من الزواج المبكر؟ بحسب المسح، فإن النسبة الأعلى لمن تزوجن قبل سن الثامنة عشرة تركزت في ضواحي العاصمة (حيث بلغت النسبة 10.5%، يليها جبل لبنان 7.7%»، فيما سجل لبنان الشمالي النسبة الأعلى بالنسبة إلى المتزوجات ما قبل 15 عاماً، «حيث بلغت النسبة 3.3%». ولهذا الأمر أسباب، منها «الفقر وحماية الفتيات وشرف الأسرة والحاجة إلى الاستقرار

## «زواج البنت سترتها»

من البيت، اشتري أغراض وبيعن لنساء الحي»، ولا تزال تقوم بذلك إلى الآن. وقد يتبادر إلى الذهن سؤال: لماذا تفعل ذلك؟ هنا، تسارع رلى إلى الإجابة «لأشعر بشيء من الاستقلالية». ربما، هذا الشيء الوحيد الذي يشعرها بذاتها. لهذا السبب، لن تقبل رولا بزواج أي من بناتها في سن مبكرة، «لأنو حرام». ولهذا أيضاً، تقول «أوعا» لكل فتاة تفكر بالزواج المبكر «يعني حرام أقل من 22 عاماً، فما قبل هذه السن، لا أتصور أن الفتاة ناضجة وقادرة على تحمل مسؤولية بيت وأطفال». اليوم، تندم رلى على ما فعله والدها. لو أنها تزوجت في «العشرينات، يمكن كنت على الأقل أكملت دراستي وعملت في المكان والاختصاص الذي أحب». وهذا سبب كافٍ، لتكون امرأة «قوية، قادرة على مواجهة الرجل، لأن البنت عندما تتزوج في سن مبكرة، تكون خاضعة لزوجها بلا شك، وهو ما حصل معي، إذ تعرضت للعنف، حيث كان يضربني». مع ذلك، لم تشك رلى وجعها لأحد، باستثناء والدتها. لم تكن تجرؤ على البوح أكثر «كنت بفضل ضل ساكنة، بس كرمال بناتي، لا أكثر ولا أقل». إلى الآن، تتعرض رلى للعنف، وإن لم يكن كما في السابق، ولكنها تبقى ساكنة. وستظل تسكت للسبب الذي زوجها على أساسه والدها: السترة.

تسعى إلى تحقيق حلمها في «العمل كأي صبية». هكذا، لم تعد قادرة على فعل شيء، فصارت حياتها محبوسة بين الجدران الأربعة. مع ذلك، فعلت ما تحلم به - ولو بخجل - «صرت اشتغل

أسئلة كثيرة جعلتها في «موقع صعب للغاية. كان كثير صعب علي ربي طفلة»، تقول. مرت سنتان، وجاءت الطفلة الثانية. كبرت العائلة شيئاً فشيئاً، فكبّلت طموحات رلى، إذ كانت

مسرعة، فيعد عام واحد على ارتباطها صارت أمّاً. هنا، صار الهم أكبر، فكيف يمكن أن تكون أمّاً، وهي التي لم تعتد بعد على كونها امرأة؟ كيف ستحمل طفلاً بين ذراعيها وهي لا تزال طفلة؟

اليوم، صار عمر رلى (اسم مستعار) 26 عاماً. لو أن الأمور سارت كما تشاء هي، لكان ذلك العمر «أول البداية»، تقول. البداية في كل شيء: العمل والحب والزواج والإنجاب. لكنه، كان بالنسبة إليها «آخر العمر». فرلى، التي كانت تحلم بأن تكون كغيرها من الفتيات المتعلقات والعاملات، حرمتها «السترة» التي أرادها لها والدها في سن مبكرة من «طموحات» كثيرة كهذه. كانت رلى لا تزال في عمر الثانية عشرة، عندما قرر والدها مصيرها. يومها، كانت لا تزال تلميذة في الصف السابع الأساسي. جاء والدها بعرضه المغربي «شاب مناسب وأدمي ومنيح». يعني «ابن عيلة». لم توافق رلى على عرض والدها. خافت من فكرة الزواج، كأي طفلة لا تعرف ما الذي يعنيه هذا الأمر. لم يقتنع الوالد برفضها، وظل مصراً، متابهاً المقولة التي تقول «زواج البنت سترتها». هكذا، صارت السترة أمراً واقعاً، لم تجد الطفلة مفرّاً منه. وبعد إصرار من العائلة، قبلت الإقتران... بخيار والدها. تزوجت في عمر الخامسة عشرة. في مثل هذه السن المبكرة، غالباً ما تكون الأمور «مشوشة»، تقول. وبابتسامة خجولة، تتابع «يعني البنت بهالعمر ما بتعرف شو يعني زواج ولا شو يعني تكون ست بيت». مع ذلك، حاولت القيام بأدوار تكبرها بسنوات. وبعد تقبل فكرة الزواج، جاءت الأمومة

